[227] وقد كان رسول ا (صلى ا عليه وآله) أعلم الناس جميعا باتفاق الأمة ؤ دلت عليه روايات العامة أيضا، روى مسلم أنه (صلى ا عليه وآله) قال: " إني لأعلمكم با " وأيضا قال " أني أعلمهم با وأشدهم خشية " والعقل الصحيح يقتضي أن يكون نائبة أيضا أفضل الأمة جميعا، ولم يكن غير الأمير الجليل سيد الوصيين موصوفا بهذه الصفة بالاتفاق ولاريب في أن هذه الصفة تبلغ كنهها وكمالها عقول البشر فكيف يجوز لهم اختيار الإمام بآرائهم القاصرة، وعقولهم الناقصة واعلم أن بعض الصوفية قال: إن علوم الأنبياء والأوصياء (صلى ا عليه وآله) ضرورية وسماه كشفا وهذا كلام فيه إجمال إذ يحتمل أن يراد بكونها ضرورية أنهم جبلوا عليها في أصل الفطرة ولم يستعملوا فيها نظرا أصلا، وأن يراد أن النظريات تصير في حقهم ضروريات بعد تحصيلها بالنظر بحيث لا يتأتي الانفكاك عنها ولا يتطرق إليها التشكك كما في العلوم الظرورية والأول أقرب بالنظر إلى مذهبنا. قوله (وراع لا ينكل) في بعض النسخ وداع بالدال المهملة والنكول: الجبن والضعف والامتناع يقال: نكل عن العدو ينكل بالضم أي جبن وضعف و امتنع من الإقدام عليه يعني أن الإمام راعي الامة وحافظهم لا يضعف ولا يمتنع من إجراء الأحكام والحدود عليهم ودفع المضار والعدو عنهم. قوله: (معدن القدس) العدن: الإقامة ومنه سميت جنة عدن أي جنة إقامة يقال: عدن بالمكان يعدن عدنا إذالزمه ولم يبرح منه، والمعدن: اسم مكان منه وهو موضع الإقامة يعني أن الإمام محل إقامة التقدس من العيوب (1) والطهارة من الذنوب ومحل النسك والزهادة أي الإتيان بجميع ما

_____ 1 - قوله: " محل إقامة التقدس من العيوب " الظاهر أنه تمهيد لما يأتي بعد ذلك من اشتراط كون الإمام من أهل بيت رسول ا والذرية الطيبة، من كونه معدن القدس كونه في هذا البيت الشريف الذي ظهر منه كل خير، وهذا مبني على قاعدة اللطف الذى يقول به الشيعة الإمامية وإن كل مقرب إلى الطاعة ومبعد عن المعصية يجب على ا تعالى إن لم يوجب الجبر والقهر، ولاريب أن انقياد الناس للبيت الشريف الذى كان عريقا في الرئاسة والكرم والزهد أسهل وحجتهم على المدعين للباطل أقوى ألا ترى أن من ترأس وهو من بيت الملك كان أقوى له في الأمر والناس أطوع له ولو كان بيته من الجبابرة وكان أولاد جنكيز وتيمور يتمسكون لاحقيتهم بالملك بانتسابهم إلى الشجرة الخبيثة ويدحضون بذلك حجة خصومهم وقدرتهم فكيف لو كان بيت الملك كبيت رسول ا (صلى ا عليه وآله) بيت طهارة وقدس ونبوة وكان ملوك الصفوية لنسبتهم إلى موسى بن جعفر الكاظم (عليهم السلام) اقوى الملوك وأدعم ركنا واحكم أساسا وأحب إلى الرعية من جميع البيوت التى تملكت بعد

الإسلام مع مخالفتهم مذهب أكثر أهل البلاد، وكان ملوك بنى العباس يقدحون في نسب الفاطميين ملوك مصر ليقل بذلك اعتبارهم وعزتهم = (*)